@ 171 @ (^ يستهزءون (34) وقال الذين أشركوا لو شاء ا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا) * * * * عملوا ، وقيل : جزاء السيئات التي عملوا . وقوله : (^ وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) معناه : نزل بهم ، وأحاط بهم ما كانوا به يستهزئون . .

قوله تعالى : (^ وقال الذين أشركوا لو شاء ا ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء) . .

ومعنى التحريم المذكور في الآية هو ما حرموا من البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ، وقد احتجت القدرية بهذه الآية ، ووجه احتجاجهم أن المشركين قالوا : لو شاء ا ما أشركنا ولا آباؤنا ، [(^ ولا حرمنا من دونه من شيء)] ثم إن ا تعالى قال في آخر الآية : (^ كذلك فعل الذين من قبلهم) ردا وإنكارا عليهم ، فدل على أن ا تعالى لا يشاء الكفر ، وأنهم فعلوا ما فعلوا بغير مشيئة ا . .

والجواب عنه : ذكر الزجاج وغيره أنهم قالوا هذا القول على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، ولو قالوا على طريق التحقيق لكان قولهم موافقا لقول المؤمنين ، وهذا مثل قوله تعالى في قصة شعيب : (^ إنك لأنت الحليم الرشيد) فإنهم قالوا هذا على طريق الاستهزاء لا على طريق التحقيق ، وكذلك قوله تعالى في سورة يس ، (^ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم ا قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء ا أطعمه) وهذا إنما قالوه على طريق الاستهزاء ؛ لأنه في نفسه قول حق يوافق قول المؤمنين ، كذلك هاهنا قالوا ما قالوا على طريق الاستهزاء ؛ فلهذا أنكر ا تعالى عليهم ، ورد قولهم ، والدليل على أن المراد من هذا ما ذكر من بعد وسنبين . .

وقوله : (^ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) يعني : ليس إليهم الهداية والإضلال ، وإنما عليهم التبليغ .